وزارة التعليم العالـــي والبحث العلـمي
جامعة ميسان
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

سياسة اللاعنف وأثرها في استقلال الهند عام (١٩٤٧)

بحث تقدمت به الطالبة
بنين حسن حميد

الى مجلس كلية التربية الأساسية جامعة ميسان قسم التاريخ - كجزء من
متطلبات نيل درجة البكالوريوس في التاريخ
بأشراف

م.م هاجر شريف عبدالعظيم

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٦ م

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

[سورة القصص: الآية ٥]

الاهــداء

إلى

سيدة نساء العالمين، وبضعة الرسول الكريم، فاطمة الزهراء (عليها السلام).. أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع تبركاً بنورها، واقتداءً بنهجها في الصبر والعطاء.

إلى

من كللهما الله بالهيبة والوقار.. إلى من ساندني وجودهما في كل خطوة، ومن كان دعاؤهما سراً لنجاحي؛ والدي العزيز ووالدتي الغالية، أطال الله في عمرهما وأدام ذكرهما الجميل.

إلى

رفقاء الدرب والقلوب الوفية.. إلى الذين شاركوني عناء السهر وتحديات البحث، فكانوا نعم العون والسند في الشدائد والمسرات.

إلى

كل من أنار لي درباً بكلمة أو علم.. أهديكم جميعاً هذا العمل، سائلاً الله أن يجعله علماً يُنتفع به.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..

أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى

عمادة كلية التربية الأساسية

لكونها الصرح العلمي الذي احتضن هذا العمل ووفر لنا سبل المعرفة.

كما يطيب لي أن أخص بالشكر والتقدير أستاذتي المشرفة الفاضلة

(م.م هاجر شريف عبدالعظيم)

التي كانت بمثابة السند العلمي؛ فبفضل توجيهاتها السديدة ومتابعتها الحثيثة وصبرها الجميل، استقام عود هذا البحث وتكاملت أركانه.

وفي وقفة وفاء، أتقدم بجزيل الشكر إلى ابنة عمتي وصديقتي الغالية

(شيرين عبدالامير)

تقديراً لمساندتها المستمرة وكلماتها الداعمة التي كانت دافعاً لي في مسيرتي.

وإلى أصدقائي الأعزاء ورفقاء دربي، شكراً لأنكم كنتم اليد التي تشد على أزري والقلوب التي منحتني التشجيع واليقين طوال فترة إعداد هذا البحث.

وإلى عائلتي.. سندي وملاذي الأول، لكم مني كل الحب والامتنان.

وختاماً.. أسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، وأن ينفع بهذا العمل المتواضع.

قائمة المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١.	الآية	ا
٢.	الاهداء	ب
٣.	الشكر والتقدير	ت
٤.	قائمة المحتويات	ث
٥.	المقدمة	١-٢
	المبحث الأول : الاطار الفكري سياسة اللاعنف	
٦.	أولا : مفهوم اللاعنف في الفكر السياسي	٣-٧
٧.	ثانيا : ولاده غاندي ونشاته وتكوينه الفكري وتأثره بالفكر الغربي مع تجربته في جنوب أفريقيا	٨-١١
	المبحث الثاني : سياسة اللاعنف في مواجهة الاستعمار البريطاني	
٨.	أولا : حركة عدم التعاون	١٢-١٣
٩.	ثانيا : مسيرة الملح	١٣-١٥
١٠.	ثالثا : حركة اتركوا الهند	١٥-١٦
	المبحث الثالث : اثر سياسة اللاعنف في استقلال الهند	
١١.	أولا : التأثير الداخلي	١٦-١٩
١٢.	ثانيا : التأثير الخارجي	٢٠-٢١
١٣.	ثالثا : استقلال الهند	٢٢-٢٣
	الخاتمة	
١٤.	خاتمة	٢٤
١٥.	قائمة المصادر	٢٥-٢٩
١٦.	ملحق	٢٧

المقدمة

شهد التاريخ الإنساني المعاصر تحولات كبرى في موازين القوى، حيث ظل لفترات طويلة الاعتقاد بأن القوة العسكرية المادية هي المحرك الوحيد لمصائر الشعوب، ومع مطلع القرن العشرين، برزت الحاجة الماسة لابتكار وسائل نضالية مغايرة تتجاوز منطق السلاح وفي طليعة هذه التحولات، تبرز تجربة المهاتما غاندي كنموذج فريد لم يسعَ لتحرير الأرض من الهيمنة البريطانية فحسب، بل سعى لتحرير الذات الإنسانية وتغيير العقيدة السياسية التي تؤمن بأن العنف هو الوسيلة الوحيدة لنيل الحقوق.

إشكالية البحث:

تتبلور إشكالية هذا البحث في تساؤل جوهري ومحوري: كيف استطاعت مفاهيم روحية وفلسفية قديمة مثل (أهيمسا) و(الساتياغراها) أن تتحول من مجرد أفكار تأملية إلى أدوات سياسية ميدانية قادرة على شل حركة إمبراطورية عسكرية عظمى؟ وكيف نجح اللاعنف كاستراتيجية منظمة في إحداث توازن قوى أخلاقي أجبر المحتل على الانسحاب تحت وطأة ضغط الرأي العام الداخلي والدولي؟

خطة البحث ومنهجه:

للإجابة على هذه التساؤلات، اعتمدنا هيكلية بحثية مقسمة إلى ثلاثة مباحث ؛ يتناول المبحث الأول الإطار الفكري والمنطلقات الفلسفية لسياسة اللاعنف مع تتبع النشأة الفكرية لغاندي، بينما يسلط المبحث الثاني الضوء على المختبر النضالي الميداني بدءاً من جنوب أفريقيا وصولاً إلى كبرى الحركات الاحتجاجية في الهند، وصولاً إلى المبحث الثالث الذي يحلل النتائج الاستراتيجية لهذا النهج وأثره في عزل بريطانيا دبلوماسياً وتغيير بنية المجتمع الهندي من الداخل.

تحديات الدراسة ومصادرها:

واجه إعداد هذا البحث جملة من التحديات، أبرزها "التداخل المفاهيمي" بين الجوانب الروحية الزهدية لشخصية غاندي وبين توظيفها السياسي العملي، فضلاً عن اتساع الحقبة الزمنية لنضاله. وقد تم تجاوز هذه الصعوبات بالاعتماد على مراجع رصينة شكلت أعمدة البحث، وفي مقدمتها مذكرات غاندي الشخصية التي كشفت الدوافع النفسية العميقة، ودراسات عباس محمود العقاد التي حللت عبقريته القيادية، فضلاً عن أطروحات محمد كامل الخطيب وحسن حنفي وعبد الله العروي، ومجموعة من المصادر التاريخية والفلسفية الأخرى التي ساهمت في تعميق الرؤية التحليلية لهذه التجربة الإنسانية الفذة.

أفادت هذه المصادر في كشف الدوافع النفسية العميقة لغاندي، وفك الاشتباك بين أبعاده الروحية والسياسية، مما وفر للبحث أرضية توثيقية رصينة غطت اتساع حقبته الزمنية بدقة.

المبحث الأول

الاطار الفكري لسياسة اللاعنف

أولا : مفهوم اللاعنف في الفكر السياسي :

يشير مفهوم اللاعنف في الفكر السياسي إلى منهج فكري وسلوكي يقوم على رفض استخدام القوة أو العنف في مواجهة الظلم أو تحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية والاعتماد بدلاً من ذلك على الوسائل السلمية مثل العصيان المدني والمقاومة السلمية والاحتجاجات الجماهيرية المنظمة وقد ارتبط هذا المفهوم في العصر الحديث بالحركات التحررية التي سعت إلى تحقيق التغيير السياسي دون اللجوء إلى العنف المسلح إذ يقوم هذا المنهج على أساس أخلاقي وفلسفي يؤكد أن القوة الحقيقية تكمن في قدرة الإنسان على ضبط النفس والتمسك بالحق وإقناع الخصم بعدالة القضية [١].

ويرى عدد من المفكرين السياسيين أن اللاعنف يمثل أسلوباً من أساليب الصراع السياسي الذي يعتمد على الضغط الأخلاقي والاجتماعي بدلاً من الإكراه المادي. فبدلاً من المواجهة العسكرية المباشرة يسعى هذا النهج إلى إحداث تغيير في مواقف الخصم من خلال كشف الظلم أمام الرأي العام وإضعاف شرعية السلطة القائمة وبهذا المعنى فإن اللاعنف لا يعني السلبية أو الاستسلام بل يعد شكلاً من أشكال النضال السياسي المنظم الذي يتطلب درجة عالية من الوعي والتنظيم والانضباط "[٢].

وقد تبلور مفهوم اللاعنف بصورة واضحة في التجربة السياسية التي قادها الزعيم الهندي مهاتما غاندي الذي جعل من هذا المبدأ أساساً لنضاله ضد الحكم الاستعماري البريطاني في الهند فقد اعتبر غاندي أن العنف لا يؤدي إلا إلى مزيد من العنف وأن تحقيق العدالة الحقيقية لا يمكن أن يتم إلا عبر

---

(١) المهاتما غاندي، قصة تجاربي مع الحقيقة، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٨٥.

(٢) إريك إريكسون، حقيقة غاندي وأصول النضال السلمي ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت ،١٩٩٣،ص١١٢.

وسائل أخلاقية تتوافق مع القيم الإنسانية ولذلك دعا إلى مقاومة الاستعمار من خلال العصيان المدني والمقاطعة الاقتصادية والاحتجاجات السلمية، وهي وسائل هدفت إلى إضعاف سلطة الاستعمار دون الدخول في صراع مسلح [١].

ومن هذا المنطلق أصبح اللاعنف في الفكر السياسي الحديث منهجاً للنضال السلمي يعتمد على تعبئة الجماهير وتوجيهها نحو العمل المنظم القائم على الانضباط الأخلاقي والالتزام بالقيم الإنسانية. وقد أثبتت التجربة التاريخية أن هذا الأسلوب يمكن أن يكون فعالاً في تحقيق التغيير السياسي عندما يستند إلى قاعدة اجتماعية واسعة وإلى قيادة قادرة على توجيه الجماهير نحو أهداف واضحة [٢].

مفهوم اهيمسا

أما مفهوم أهيمسا (Ahimsa) فيعد من المفاهيم الأساسية التي شكلت الأساس الفلسفي لفكرة اللاعنف في الفكر الهندي القديم فكلمة أهيمسا تعود إلى التراث الديني والفلسفي في الهند ولا سيما في الديانات الهندوسية (هي الديانه الام في الهند) والبوذية(أسسها "سيدهارتا غوتاما" (بوذا). بدأت كحركة إصلاحية خرجت من رحم الهندوسية لكنها رفضت نظام الطبقات الاجتماعية والطقوس المعقدة.) والجاينية (من أكثر الديانات تشدداً في الجانب الأخلاقي، أسسها "ماهافيرا") وتشير إلى مبدأ الامتناع عن إلحاق الأذى بالكائنات الحية وقد ارتبط هذا المفهوم بفكرة احترام الحياة والالتزام الأخلاقي بعدم إيذاء الآخرين سواء بالفعل أو القول أو النية [٣].

وقد تبنى مهاتما غاندي هذا المفهوم ووسعه ليشمل المجال السياسي والاجتماعي إذ رأى أن أهيمسا ليست مجرد قاعدة أخلاقية فردية بل يمكن أن تتحول إلى مبدأ سياسي قادر على توجيه سلوك

---

(١) مهاتما غاندي ساتياغراها ،ط١، ترجمه: منير البعلكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ٥٤.

(2)Bipan Chandra, History of Modern India, 1st ed, Penguin Books, New Delhi, 2008, p. 203.

(3)Barbara D. Metcalf and Thomas R. Metcalf, A Concise History of Modern India, 1st ed, Cambridge University Press, Cambridge, 2006, p. 167..

الجماعات في مواجهة الظلم ومن خلال هذا الفهم اعتبر غاندي أن مقاومة الاستعمار ينبغي أن تقوم على الامتناع عن استخدام العنف لأن العنف في نظره يفسد الهدف الأخلاقي للنضال ويقود إلى نتائج سلبية على المدى البعيد" [١].

وبذلك أصبح مفهوم أهيمسا يمثل الأساس الأخلاقي لسياسة اللاعنف إذ يعكس الإيمان العميق بقيمة الحياة الإنسانية وبضرورة احترام الآخر حتى في حالات الصراع السياسي وقد أسهم هذا المفهوم في تشكيل رؤية غاندي للنضال الوطني حيث اعتبر أن التحرر الحقيقي لا يتحقق فقط بإزالة السيطرة الاستعمارية بل أيضاً بالحفاظ على القيم الأخلاقية التي تحكم سلوك المجتمع [٢].

مفهوم الساتيرغراها

أما مفهوم الساتيرغراها (Satirgraha) فيعد من المفاهيم المركزية في الفكر السياسي الذي طوره مهاتما غاندي ويقصد به قوة الحقيقة أو التمسك بالحق وقد استخدم غاندي هذا المصطلح للدلالة على أسلوب خاص من المقاومة السلمية يقوم على مواجهة الظلم بالثبات على الحقيقة دون اللجوء إلى العنف ويقوم هذا المبدأ على فكرة أن الحقيقة والعدالة تمتلكان قوة معنوية قادرة على التأثير في الضمير الإنساني للخصم مما يدفعه في النهاية إلى الاعتراف بالحق والتخلي عن الظلم " [٣].

ويرتكز مبدأ الساتياغراها على مجموعة من القيم الأخلاقية مثل الصبر والتضحية والانضباط الذاتي إذ يتطلب من المناضل السلمي الاستعداد لتحمل المعاناة دون الرد بالعنف وقد طبق غاندي هذا المبدأ في عدد من الحملات السياسية التي قادها ضد الحكم البريطاني مثل حملات العصيان المدني

---

(1)Mahatma Gandhi, Constructive Programme: Its Meaning and Place, Navajivan Publishing House, Ahmedabad, 1st ed, 1941, p. 34.

(2)Mahatm Gandhi, Hind Swaraj or Indian Home Rule, Navajivan Publishing House Ahmedabad, 1st ed, 1938, p. 41..

(3)Judit Brown, Gandhi: Prisoner of Hope, Yale University Press, New Haven, 1st ed ,١٩٨٩, p. 76..

والمقاطعة الاقتصادية حيث دعا الجماهير إلى رفض القوانين الظالمة والتعبير عن احتجاجهم بطرق سلمية منظمة [١].

وقد أسهمت هذه الاستراتيجية في تعزيز الوعي السياسي لدى الشعب الهندي وفي توحيد فئات واسعة من المجتمع حول هدف الاستقلال كما أنها ساعدت في جذب تعاطف الرأي العام العالمي مع قضية الشعب الهندي الأمر الذي أدى إلى زيادة الضغط على السلطات البريطانية وإضعاف قدرتها على الاستمرار في السيطرة على البلاد [٢].

وبذلك يمكن القول إن مفاهيم اللاعنف وأهيمسا والساتياغراها شكلت معاً الأساس الفكري والفلسفي السياسة النضال السلمي التي تبناها مهاتما غاندي في قيادة حركة الاستقلال في الهند وقد أظهرت هذه التجربة التاريخية أن القوة الأخلاقية والتنظيم الجماهيري يمكن أن يكونا عاملين حاسمين في تحقيق التغيير السياسي حتى في مواجهة قوة استعمارية كبرى مثل الإمبراطورية البريطانية [٣].

٢- ولاده غاندي ونشأته وتكوينه الفكري وتأثيره بالفكر الغربي مع تجربته في جنوب افريقيا

أولا : ولادته ونشاته

ولد موهانداس كرمشاند غاندي في الثاني من تشرين الأول عام ١٨٦٩م في بلدة بور بندر الواقعة في ولاية غوجارات غرب الهند في أسرة هندوسية محافظة تنتمي إلى طبقة البراهما وهي الطبقة الأعلى في التراتيب الاجتماعية الهندية التقليدية والتي كانت معروفة بممارسة الوظائف الدينية والتعليمية

(1)David Hardiman, Gandhi in His Time and Ours, 1st ed, Cambridge University Press, London, 2003, p. 98..

(2)Louis Fischer, The Life of Mahatma Gandhi, 1st ed, Harper & Brothers Publishers, New York, 1950, p. 122.

(3)Gene Sharp, The Politics of Nonviolent Action, 1st ed, Porter Sargent Publishers (Extending Horizons Books), Boston, 1973, p. 55.

وإدارة الشؤون المجتمعية مما منح أفرادها مكانة مرموقة في المجتمع واعتبروا مسؤولين عن الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية إن انتماء غاندي لهذه الطبقة لم يزوده فقط بالامتياز الاجتماعي بل شكل أيضا بيئة ثقافية غنية بالقيم الأخلاقية والواجب الاجتماعي، حيث نشأ منذ طفولته في سياق يدمج بين الدين و العائلة والمسؤولية المجتمعية [١].

كان والده كرمشاند غاندي يشغل منصب ديواني الإمارة وهو منصب إداري رفيع ضمن نظام حكم الأمراء المحليين قبل الهيمنة البريطانية الكاملة ما وفر للأسرة استقراراً اقتصادياً واجتماعيا نسبياً ومهد لغاندي فرصة التعرف على آليات السلطة والتقاليد الإدارية في المجتمع الهندي التقليدي أما والدته بوتيباي غاندي فقد كانت شخصية متدينة متزنة روحياً وأخلاقياً وتميزت بالقوة الداخلية والصبر والمثابرة ولعبت دورا حاسما في تكوين الوعي الأخلاقي لدى غاندي منذ صغره من خلال غرس قيم الصدق و الانضباط والتفاني في خدمة الأسرة والمجتمع وهو ما جعله يتبنى سلوكيات التواضع والاحترام منذ السنوات الأولى من حياته [٢].

نشأ غاندي في مجتمع يجمع بين التقاليد الهندوسية العميقة والتأثير البريطاني في الحياة اليومية ما أتاح له أن يكون مدركا للتمييز الاجتماعي والسياسي المبكر وأن يوازن بين القيم التقليدية والوعي بالواقع الجديد وقد شكلت هذه البيئة المركبة أساسا في تطوير شخصيته إذ كان يميل إلى التأمل والهدوء ويظهر احتراماً كبيراً للقيم الأخلاقية، ويبتعد عن النزاعات الصغيرة ما جعله مختلفا عن أقرانه في التعامل مع القيم اليومية والمجتمع [٣].

---

(١) مهاتما غاندي: سيرة حياته وأثره ، كتاب الشرق الأوسط (العدد ٢١)، ط١، الرياض، ٢٠١٧، ص ص ١-٢٠.

(2)Brown Judith M., Gandhi: Prisoner of Hope, 1st ed, Yale University Press, New Haven & London, 1989, pp.28-11.

(3)Wolpert Stanley Gandhi's Passion: The Life and Legacy of Mahatma Gandhi, 1st

تلقى غاندي تعليمه الابتدائي في بور بندر حيث تعلم أساسيات اللغة والرياضيات وبعض العلوم الأساسية ثم انتقل إلى مدينة راجكوت لإكمال دراسته الثانوية حيث وفرت المدارس هناك منهجاً أكثر تنظيماً يشمل دراسة اللغات والرياضيات والعلوم الاجتماعية على الرغم من أن مستواه الأكاديمي لم يكن من الأوائل بين زملائه إلا أن التزامه بالقيم الأخلاقية والانضباط الذاتي والاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية كان بارزا بشكل ملفت وهو ما يعكس طبيعة شخصيته الفريدة منذ الطفولة المبكرة [١].

في سن الثالثة عشرة تقريبا تزوج غاندي من كاستورباي غاندي وفق التقاليد الهندية وهو زواج كان يعكس أهمية الأسرة والمجتمع أكثر من أي اعتبارات فردية وقد ساعده هذا الزواج المبكر على تطوير شعور قوي بالمسؤولية والالتزام تجاه الأسرة والمجتمع كما علمه معنى التضحية والواجب المبكر وهو ما انعكس لاحقا في فلسفته السياسية والاجتماعية إذ أصبح من الصفات الأساسية لشخصيته القدرة على دمج الالتزام الأخلاقي مع القيادة العملية [٢].

علاوة على ذلك شكلت هذه المرحلة المبكرة من حياته تجربة حيوية في صقل شخصية غاندي إذ دمجت الخبرات الأسرية والقيم الدينية والتعليم المبكر والتنشئة الاجتماعية لتخلق أساساً متينا لشخصية أخلاقية وقيادية متكاملة قادرة على مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية لاحقا وقد كانت هذه البيئة الغنية بالقيم والمبادئ السبب الرئيس في تكوين رؤيته الخاصة حول العدالة و المسؤولية والتزام الإنسان بالقيم الأخلاقية كأساس لأي عمل أو قرار في الحياة [٣].

ثانيا : تكوين غاندي الفكري

---

ed, Oxford University Press, 2001, pp.30-42.

(١) محمد السيد علي، تاريخ الهند الحديث من الحكم البريطاني إلى الاستقلال ، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة،٢٠١٥ ، ص ص ٢٢-٤٠ .

(2)Parekh, Bhikhu, Gandhi: A Very Short Introduction, Oxford University Press, 2001,p -6.

(٣)أسماء بنت عبد العزيز الحسين، "القيم الاجتماعية الهندية وأثرها في تكوين الشخصية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، غزة، المجلد ٢، العدد ٦، ٢٠١٨، ص ص ٤٥-٦٨

تكون الفكر السياسي والاجتماعي لموهانداس غاندي نتيجة تفاعل متعدد العوامل شمل الدين الفلسفة، التجربة الشخصية والتعرض للفكر الغربي وهو ما أتاح له بناء رؤية شاملة حول المجتمع والعدالة والسلطة منذ صغره تأثر غاندي بالمبادئ الهندوسية التقليدية التي تركز على الأخلاق، الصدق، واللاعنف والتي تعلمها من أسرته وخاصة والدته بوتيباي التي غرست فيه أهمية التمسك بالقيم الروحية والواجب الأخلاقي تجاه الآخرين [١] .

أثناء دراسته في الهند، اطلع غاندي على نصوص هندوسية كلاسيكية مثل البهاغافاد غيتا (نص ملحمي وديني مقدس) وكتب الجاينية (نص فلسفي وعقائدي)، ما وسع وعيه الأخلاقي والروحي، وعلمه التفكير النقدي حول العلاقات الإنسانية والعدالة الاجتماعية علاوة على ذلك شكل زواجه المبكر وتحمله لمسؤوليات الأسرة منذ سن صغيرة تجربة عملية للتطبيق العملي للقيم الأخلاقية التي تعلمها وهو ما أعده لاحقا لقيادة التحركات الاجتماعية والسياسية [٢].

سافر غاندي إلى لندن في عام ١٨٨٨ لدراسة القانون وهناك واجه تحدياً جديداً تمثل في الاندماج مع الثقافة الغربية والفكر الأوروبي خلال هذه الفترة اطلع على كتابات فلاسفة مثل جون ستيوارت ميل وتولستوي وتأثر بشكل خاص بمفهوم المقاومة الأخلاقية وعدم العنف الذي عبر عنه تولستوي في مقالاته ورسائله وكذلك بأفكار الديمقراطية والحرية الفردية في الفكر الليبرالي الأوروبي هذه المزيج من القيم الشرقية والغربية ساعد غاندي على تطوير فلسفة فريدة تقوم على التوازن بين الالتزام الأخلاقي والعمل الاجتماعي والسياسي الفعال [٣].

---

(١) محمد شفيق غربال تاريخ الهند الحديث، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ١١٢-١٣٠

(٢) عبد الوهاب المسيري، الفلسفة السياسية الحديثة والمعاصرة، ط١، دار الشروق ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٢٤٥ ٢٦٠.

(٣) أحمد زكريا الشلق، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ص١٧٨- ١٩٠

ومما سبق يتضح أن التكوين الفكري لغاندي استند إلى ثلاثة روافد أساسية شكلت رؤيته للحياة والسياسة؛ أولها الجذور الروحية الهندية التي غرست فيه أن "الحقيقة هي الله" وأن العمل واجب أخلاقي، وثانيها تأثره العميق بالفكر الإنساني الغربي، لاسيما فلسفة "العصيان المدني" و"المقاومة الأخلاقية"، وثالثها إيمانه المطلق بوحدة القيم بين الأديان. هذا المزيج الفلسفي هو ما أنتج عقيدة "الساتياغراها"، التي لا تكتفي بمقاومة الظلم، بل تشترط أن تكون الوسيلة سلمية وأخلاقية تماماً كعدالة القضية نفسها، ليصبح فكره بذلك نموذجاً فريداً يجمع بين سمو الروح وفاعلية العمل السياسي. (١)

ثالثا : تاثير الفكر الغربي على غاندي

لم يكن احتكاك غاندي بالفكر الغربي مجرد تجربة عابرة، بل مثّل "مختبراً فكرياً" أعاد من خلاله تعريف أدوات الصراع والعدالة؛ حيث ساهمت الليبرالية الغربية، وبخاصة أطروحات "جون ستيوارت ميل"، في ترسيخ مفهوم الحرية الفردية كحق أصيل لديه، مما مكنه من صياغة مطالباته السياسية بمنطق ديمقراطي وعقلاني يتجاوز مجرد التمسك بالتقاليد. وقد تعمق هذا التأثير من خلال قراءاته لـــ "هنري ديفيد ثورو" و "ليو تولستوي"، اللذين قدما له برهاناً فلسفياً على أن "المقاومة السلمية" و"العصيان المدني" ليسا مجرد خيارات أخلاقية، بل هما أدوات سياسية راديكالية قادرة على زعزعة القوى الإمبراطورية (٢).

تأثر غاندي بشكل خاص بمبادئ تولستوي حول المقاومة الأخلاقية للظلم، حيث رأى أن الالتزام بالحق لا يعني استخدام القوة أو العنف بل الاعتماد على قوة الضمير والصبر والمثابرة. هذه الفلسفة الغربية لم تكن متعارضة مع قيمه الهندوسية، بل وسعت أفقه وجعلته يربط بين المبادئ الروحية والأخلاقية وبين الفعل الاجتماعي والسياسي العملي (٣).

---

(١) عبدالكريم غلاب، فلسفة المقاومة عند غاندي، دار الثقافة : بيروت ، ١٩٨٣، ص ص ٥٥-٧٠.

(٢) محمد كامل الخطيب، غاندي واللاعنف في الفكر السياسي، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠، ص ص ٣٣-٥٠

(٣) حسين مؤنس، آسيا الحديثة، ط١، عالم المعرفة القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٢٠١-٢١٥ .

عند انتقاله إلى جنوب أفريقيا لممارسة المحاماة في ١٨٩٣ ، واجه غاندي التمييز العنصري مباشرة، وكان من خلال مواجهة هذا الظلم العملي الذي جمع بين القيم الغربية والشرقية أن صاغ مفهوم الساتيا غراها كأسلوب احتجاجي يعتمد على اللاعنف والحق. يمكن القول إن الفكر الغربي أثر على غاندي في جانبين رئيسيين:

١. تطوير منهجية نقدية وعقلانية في مواجهة الظلم، تعتمد على المنطق والحجة بدل العنف.

٢ توسيع رؤيته السياسية والاجتماعية بحيث يربط بين حقوق الفرد والواجب الأخلاقي تجاه المجتمع، وهو ما أصبح حجر الأساس لحركته الوطنية لاحقا [١].

باختصار، الفكر الغربي لم يلغي جذوره الهندوسية، بل أعطاها إطاراً عمليا وسياسياً قابلا للتطبيق في الواقع الاجتماعي والسياسي، خاصة في مواجهة الظلم العنصري والسيطرة الاستعمارية.

رابعاً : تجربة غاندي في جنوب أفريقيا

شكل انتقال "موهانداس غاندي" إلى جنوب أفريقيا عام ١٨٩٣ للعمل في السلك القانوني نقطة التحول الجوهرية في مسيرته؛ حيث كانت هذه الفترة بمثابة المختبر الحقيقي الذي تبلورت فيه رؤيته السياسية ومنطلقاته الفكرية. فبمجرد وصوله، اصطدم غاندي بواقع مرير من الأبارتهايد (التمييز العنصري) الممنهج الذي استهدف الجاليات الهندية والسكان الأصليين، وتجسد ذلك في جملة من السياسات القمعية مثل التضييق على حرية التنقل، والتبعية لضرائب تعسفية، والحرمان من الحقوق الأساسية.

هذه المواجهة المباشرة مع الظلم لم تكن مجرد تحدٍ قانوني، بل كانت حافزاً لغاندي لنقل المبادئ الروحية والأخلاقية التي آمن بها —وعلى رأسها "الساتياغراها" و"اللاعنف" من حيز التنظير الفلسفي إلى استراتيجية نضالية واقعية. ومن هنا، بدأ غاندي بصياغة نموذج عملي لمقاومة الاستبداد السياسي والاجتماعي، مؤسساً بذلك فلسفة "المقاومة السلمية" كبديل أخلاقي وفعال في مواجهة السلطة الغاشمة [٢].

---

(١) علي عبد الواحد وافي ، الحرية في الفكر السياسي، ط١، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ١٦٥-١٨٠

(٢) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ص ٤٢٠-٤٢٥.

تأثر غاندي في هذه المرحلة بما تعلمه من الفكر الغربي خاصة أفكار تولستوي حول المقاومة الأخلاقية للظلم ومبادئ الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية في كتابات جون ستيوارت ميل جمع غاندي بين هذه المبادئ الغربية والقيم الهندوسية التقليدية، ليصيغ فلسفة عملية تقوم على السلوك الأخلاقي، الالتزام بالحق والاعتماد على قوة الضمير بدلاً من العنف. هذا الجمع بين القيم الشرقية والغربية كان الأساس الذي طور من خلاله مفهوم ساتياغراها أو التمسك بالحق بالقوة الأخلاقية [١].

طبق غاندي الساتياغراها لأول مرة في قضايا تتعلق بحقوق الهنود في جنوب أفريقيا، مثل الاحتجاج ضد القوانين الظالمة التي تقيد حركة المواطنين الهنود أو تفرض عليهم التسجيل الإلزامي. اعتمد في هذه التحركات على المقاومة السلمية العصيان المدني، والمبادرة الأخلاقية الفردية والجماعية، مما ساعده على إثبات فعالية النهج اللاعنفي في تحقيق التغيير السياسي والاجتماعي [٢].

لقد كانت تجربة جنوب أفريقيا أكثر من مجرد مواجهة للتمييز العنصري؛ كانت مختبرا عمليا لتطبيق فلسفته الأخلاقية والسياسية. هناك، تعلم غاندي دمج النظرية مع العمل الواقعي، وفهم كيف يمكن للقيم الأخلاقية والدينية أن تتحول إلى قوة اجتماعية وسياسية، وهو ما شكل قاعدة صلبة لاحقا في حركته الوطنية في الهندة [٣].

---

(١) حسن حنفي، الدين والثورة في العالم الثالث، ط١، دار التنوير، القاهرة، ١٩٨١، ص ص ٢١٠-٢٢٥.

(٢) عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٣، ص ص ١٤٠-١٥٥

(٣) عباس محمود ،العقاد عبقرية غاندي، ط١، دار الهلال، القاهرة ١٩٦٢، ص ص ١٥-٤٠.

المبحث الثاني

سياسة اللاعنف في مواجهة الاستعمار البريطاني

يُمثل تبني سياسة اللاعنف في مسيرة الكفاح الوطني الهندي تحولاً نوعياً في تاريخ حركات التحرر العالمية؛ حيث استطاع "غاندي" تحويل المبادئ الأخلاقية والروحية إلى إستراتيجية سياسية فاعلة لمواجهة الهيمنة البريطانية. لم تكن هذه السياسة مجرد تجنب للمواجهة العسكرية بل كانت أسلوباً نضالياً يهدف إلى تقويض أسس الاستعمار من خلال نزع الشرعية عنه وإحراجه أخلاقياً أمام المجتمع الدولي باغ ولم تكن هذه السياسة مجرد تنظير، بل تجسدت ميدانياً من خلال حركة عدم التعاون التي شلّت الإدارة البريطانية، ومسيرة الملح التي كسرت الاحتكار الاستعماري بتحدٍ رمزي مهيب، وصولاً إلى حركة 'اتركوا الهند' التي مثلت الانفجار الشعبي الحاسم للمطالبة بالاستقلال الكامل؛ لتقوض هذه المحطات مجتمعةً هيبة المحتل وتنتزع منه الشرعية أمام العالم. " (١).

اولاً : حركه عدم التعاون :

لم تكن حركة عدم التعاون مجرد قرار سياسي اتخذه حزب المؤتمر، بل كانت "زلزالاً وجدانياً" أعاد صياغة الشخصية الهندية لمواجهة التاج البريطاني بأسلوب لم يعهده التاريخ من قبل. بدأت الحكاية عندما أعلن المهاتما غاندي" أن الاستعمار البريطاني في الهند لا يستند إلى قوة السلاح فحسب، بل إلى قبول الهنود بالعبودية وتعاونهم مع الجلاد"، ومن هنا صاغ فلسفته القائمة على أن سحب هذا التعاون سيؤدي حتماً إلى انهيار الإمبراطورية في غضون عام واحد. انطلقت الشرارة الفعلية للحركة عقب "مجزرة جاليانوالا باغ" (٢).

---

(١) محمد كامل الخطيب، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٢) مجزرة جاليانوالا باغ: هي حادثة دموية وقعت عام ١٩١٩ حين فتحت القوات البريطانية النار على مدنيين عزل في مدينة أمرتسر، مما أسفر عن مئات القتلى وشكل منعطفاً حاسماً زاد من إصرار الشعب الهندي على نيل الاستقلال ، للمزيد ينظر : عبد اللطيف حميد، تاريخ الهند الحديث والمعاصر، ط١، دار المسيرة، الأردن، ٢٠١٢، ص ٩٢.

الرهيبة وقوانين "رولات" التي سلبت الهنود كرامتهم، حيث وجد غاندي أن الرد الوحيد المشرف هو إعلان حرب أخلاقية شاملة تعتمد على المقاطعة التامة لكل ما يمت بصلة للسلطة الاستعمارية [١].

تغلغلت الحركة في مفاصل المجتمع الهندي بأسلوب مذهل؛ ففي المدن الكبرى مثل بومباي وكلكتا، تحولت الشوارع إلى ساحات لتطهير الهوية الوطنية، حيث قام الهنود بإلقاء ملابسهم الإنجليزية الفاخرة في محارق ضخمة، معلنين أن ارتداء "الخادي" القماش المغزول يدوياً هو الفعل الثوري الأول الذي يحطم احتكار مصانع لانكشاير ومانشستر للأسواق الهندية. ولم يتوقف الأمر عند الاقتصاد، بل امتد ليشمل الجهاز الإداري والتعليمي؛ إذ شهدت الهند هجرة جماعية للطلاب من المدارس والكليات الحكومية، وتأسست في المقابل جامعات وطنية بديلة لتكون محاضن للفكر التحرري بينما قدم آلاف الموظفين الهنود استقالاتهم من الوظائف الحكومية والبريد والسكك الحديدية، مما أصاب الإدارة البريطانية بشلل شبه كامل" [٢].

وفي القضاء، اعتزل كبار المحامين والقضاة الهنود مهنتهم أمام المحاكم البريطانية مفضلين الترافع في محاكم شعبية وطنية، بينما أعاد الوجهاء والنبلاء أوسمتهم وميدالياتهم للتاج البريطاني في مشهد يرمز لفك الارتباط الروحي مع المستعمر. وما ميز هذه الحركة هو التحالف التاريخي الذي قاده غاندي مع "حركة الخلافة" الإسلامية، مما أدى لتوحد غير مسبوق بين الهندوس والمسلمين، أفشل سياسة "فرق تسد" البريطانية وجعل الشارع الهندي كتلة واحدة ضد المحتل. كما لعبت المرأة الهندية دوراً محورياً بالخروج للشارع وتنظيم الاعتصامات أمام حانات الخمور ومتاجر السلع الأجنبية، مما منح الحركة زخماً اجتماعياً وأخلاقياً هائلاً أحرج السلطات البريطانية أمام الرأي العام العالمي"[٣].

---

(١) لبيب الفيل، تاريخ الهند الحديث، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٤٢

(٢)جلال يحيى، تاريخ آسيا الحديث، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٣٠٥

(٣) خالد السعدون، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط١، دار الكتاب الجامعي، العين، ٢٠١٤، ص ٢٠١.

لضمان استمرار هذا الحراك الضخم، أطلق غاندي صندوق سواراج تيلاك" الذي جمع أكثر من عشرة ملايين روبية في وقت قياسي بفضل تبرعات الفقراء قبل الأغنياء، مما مكن الحركة من تمويل المدارس الوطنية ودعم أسر المعتقلين الذين غصت بهم السجون البريطانية بعد أن تجاوز عددهم الثلاثين ألفاً . وبينما كانت الحركة في ذروة عنفوانها وبدأت بريطانيا تفقد السيطرة فعلياً، وقعت حادثة "تشوري تشورا" الدامية في فبراير ١٩٢٢ ، حيث أحرق متظاهرون غاضبون مركزاً للشرطة وقتلوا من فيه؛ وهنا تجلت صرامة غاندي الأخلاقية، إذ قرر إيقاف الحركة فوراً، معتبراً أن "الاستقلال الملطخ بالدماء لا قيمة له ، وأن الشعب لم ينضج بعد لمستوى "اللاعنف المطلق"، منهياً بذلك فصلاً من أعظم فصول المقاومة السلمية في التاريخ المعاصر [١].

ثانيا : مسيرة الملح :

تعد مسيرة الملح (Salt Satyagraha) العبقرية الاستراتيجية الأبرز للمهاتما غاندي حيث اختار مادة الملح كأداة للمقاومة لأنها تمس حياة كل هندي، غنياً كان أم فقيراً، مما جعل القضية "شعبية بامتياز وليست مجرد صراع نخبوي. بدأت فصول هذه الملحمة في ١٢ مارس ١٩٣٠، حين انطلق غاندي من صومعته "صبرماتي أشرام" مع ٧٨ من أتباعه المخلصين الذين تم اختيارهم ليمثلوا كافة أطياف الهند، في رحلة مشياً على الأقدام لمسافة ٣٩٠ كيلومتراً باتجاه قرية "داندي" الساحلية [٢].

كان هدف غاندي تحدي "قانون الملح" البريطاني الذي يمنع الهنود من استخراج الملح ويفرضه عليهم بضرائب باهظة، معتبراً أن الضريبة على الملح هي "أكثر القوانين لا إنسانية" لأنها تسرق لقمة العيش من أفواه الجوعي" [٣].

---

(١) خيري شلبي، غاندي والثورة الهندية، ط١، دار الهلال القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١١٥.

(٢) ناظم العبيدي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط١، دار جليس الزمان، عمان، ٢٠١١، ص ١٨٨.

(٣) قاسم صالح الشخصية والقيادة دراسة في حياة غاندي، ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٠، ص ١١٢

كماسار غاندي بعصاه الخشبية وملابسه البسيطة لمدة ٢٤ يوماً، محولاً كل قرية يمر بها إلى "منصة ثورية"؛ فكان يخطب في الآلاف الذين اصطفوا على جانبي الطريق داعياً إياهم لرفض "التعاون مع الشر" والتمسك باللاعنف المطلق. وبحلول الوقت الذي وصل فيه إلى شاطئ البحر في ٥ أبريل، كان الموكب الصغير قد تحول إلى زحف بشري هائل يضم عشرات الآلاف، في حين كانت الصحافة العالمية تتابع كل خطوة يخطوها غاندي، مما وضع بريطانيا في قفص الاتهام الأخلاقي أمام الرأي العام الدولي " (١).

وفي فجر السادس من أبريل، قام غاندي بحركته الرمزية التي زلزلت لندن؛ إذ انحنى على الشاطئ والتقط حفنة من الملح الممزوج بالرمل، معلناً بكسر هذا القانون "بداية نهاية الإمبراطورية البريطانية" (٢).

لم تتوقف المسيرة عند هذا الحد، بل كانت إشارة البدء " لثورة مدنية شاملة؛ ففي غضون أيام بدأ ملايين الهنود على طول السواحل بغلي ماء البحر لاستخراج الملح علانية، بينما قام المتظاهرون في المدن ببيع الملح غير القانوني" في الشوارع تحدياً للسلطات بلغت التضحيات ذروتها في أحداث ملاحات داراسانا"، حيث تقدم المتظاهرون بصدور عارية لمواجهة هراوات الشرطة الحديدية، وتلقوا الضربات القاتلة على رؤوسهم دون أن يرفع أحد منهم يده للدفاع عن نفسه، في مشهد بطولي نقله الصحفي الأمريكي ويب ميلر" للعالم، واصفاً إياه بأنه جعل بريطانيا تفقد هيبتها الأخلاقية إلى الأبد (٣).

---

(١) عبد الستار الراوي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧

(٢) محمد عفيفي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط١، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٣٠.

(٣) قاسم صالح ، المصدر السابق ، ص ١١٠.

أدت هذه الضغوط الدولية والداخلية في النهاية إلى اعتقال أكثر من ٦٠ ألف هندي لكنها أجبرت الحاكم البريطاني "اللورد إيروين (Lord Irwin) "[١].

على الجلوس مع غاندي للتفاوض مما مهد الطريق لمؤتمرات المائدة المستديرة في لندن، حيث أثبت غاندي أن "قوة الروح" واللاعنف يمكنهما إركاع أعظم إمبراطورية عسكرية في العالم [٢].

ثالثا : حركة اتركوا الهند :

تمثل حركة "اتركوا الهند" (Quit India Movement الذروة الدراماتيكية للنضال الوطني، وهي اللحظة التي قرر فيها الشعب الهندي إنهاء الوجود البريطاني بأي ثمن متجاوزاً أطر الاحتجاج التقليدية نحو الثورة الشاملة. انطلقت هذه الملحمة في ٨ آب / ١٩٤٢ ، في وقت كانت فيه الإمبراطورية البريطانية تعيش أحلك أيامها خلال الحرب العالمية الثانية، ومع اقتراب القوات اليابانية من حدود الهند الشرقية شعر الهنود أن بقاء بريطانيا لم يعد يمثل احتلالاً فحسب، بل خطراً يجلب الحرب إلى أرضهم دون مقابل سياسي. ومن فوق منصة "ميدان" غواليا تانك" في بومباي، ألقى "المهاتما غاندي" خطابه الزلزالي الذي وجه فيه نداء حازماً لكل هندي: "إما أن نفعل أو نموت" Do or Die، معلناً أن الهند لم تعد تقبل بأنصاف الحلول أو الوعود المؤجلة [٣].

---

(١) اللورد إيروين:هو الحاكم العام ونائب الملك في الهند خلال الفترة (١٩٢٦-١٩٣١)، اشتهر بمحاولاته لتهدئة الأوضاع السياسية عبر "إعلان إيروين" الذي وعد فيه الهند بوضع "الدومينيون" (الحكم الذاتي)، كما ارتبط اسمه بـــ "ميثاق غاندي-إيروين" عام ١٩٣١ الذي أدى لوقف حركة العصيان المدني مقابل إطلاق سراح السجناء السياسيين ، للمزيد ينظر : ناظم العبيدي، المصدر السابق ، ص ص ١٤٥-١٦٠.

(٢) أنطون إلياس غاندي مسيرة حياة، ط١، دار طلاس دمشق، ١٩٩٥، ص ١٨٨.

(٣) عبد اللطيف حميد، المصدر السابق ، ص ٢٤٥.

تميزت هذه الحركة عن سابقاتها بطابعها "اللا مركزي العنيف في بعض جوانبه؛ فبمجرد أن قامت السلطات البريطانية في فجر ٩ آب بحملة اعتقالات استباقية شملت غاندي وكافة قيادات الصف الأول في حزب المؤتمر الوطني، انفجر الشارع الهندي بشكل تلقائي ومنظم محلياً [١].

تحول الطلاب والعمال وحتى الفلاحين في القرى النائية إلى قادة ميدانيين، وشهدت الهند موجة عارمة من تخريب البنية التحتية الاستعمارية؛ حيث تم تفجير ٢٥٠ محطة سكة حديد ، وقطع ٥٠٠ خط بريد وبرق، ومهاجمة ١٥٠ مركزاً للشرطة، بوصفها " أعصاب" الإدارة التي يجب شلها. ووصل الأمر في بعض الأقاليم مثل "باليا" و"ساتارا" إلى إعلان "حكومات وطنية موازية" (Prati Sarkar) ، حيث طرد الهنود الموظفين البريطانيين وأداروا شؤونهم بأنفسهم، وأسسوا محاكم شعبية وميليشيات دفاع وطني تحدت التاج البريطاني لأشهر متواصلة [٢].

ردت بريطانيا بقسوة لم يعهدها الهنود من قبل، حيث استخدمت الطائرات الحربية لإطلاق النار من الجو على المتظاهرين العزل في القرى، وزجت بأكثر من ١٠٠ ألف شخص في السجون، وسقط آلاف القتلى في مواجهات دامية. ورغم القمع العسكري الوحشي، حققت الحركة هدفها الاستراتيجي؛ فقد أثبتت للندن المنهكة أن تكلفة حكم الهند أصبحت تفوق أي عائد، وأن الجيش والشرطة الهندية لم يعودوا أدوات مضمونة تماماً للسيطرة [٣].

لقد كانت حركة "اتركوا الهند" هي الصرخة الأخيرة التي حطمت جدار الصمت وجعلت من استقلال الهند عام ١٩٤٧ نتيجة حتمية لهذا الصمود الأسطوري الذي أثبت أن إرادة الشعوب أقوى من المدافع، وأن شمس الإمبراطورية قد غربت فعلياً في الصيف عام ١٩٤٢" [٤].

---

(١) هادي العلوي، صفحات من تاريخ الهند، ط١، دار المدى دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٨٢.

(٢) زكي عبد الرحمن قارة آسيا تاريخها وحضارتها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٩٨، ص ٣١٠.

(٣) ناظم العبيدي ، المصدر السابق، ص ٢١٨

(٤) عبد الستار الراوي، المصدر السابق، ص ١٨٠

المبحث الثالث

اثر سياسة اللاعنف في استقلال الهند

المطلب الأول: التأثير الداخلي :

تمثل سياسة اللاعنف التي قادها المهاتما غاندي حجر الزاوية في تحويل مسار الحركة الوطنية الهندية، حيث لم تكن مجرد أداة للاحتجاج، بل كانت استراتيجية متكاملة استهدفت تحرير العقل الهندي" أولاً من قيود الاستعمار. لقد نجح اللاعنف في كسر حاجز الخوف النفسي الذي فرضه الاحتلال البريطاني عبر عقود من الترهيب؛ فالمواجهة السلمية بالصدور العارية أمام فوهات البنادق حطمت "الهيبة العسكرية" للمحتل. هذا التحول جعل المواطن الهندي يشعر بالتفوق الأخلاقي، حيث فقد السجن والتعذيب قدرتهما على الردع أمام جماهير أصبحت ترى في التضحية السلمية واجباً وطنياً ومقدساً، مما أدى إلى تآكل الانضباط داخل أجهزة الشرطة والجيش الاستعماري الذين وجدوا أنفسهم عاجزين أمام شعب يرفض الانصياع ولا يرد بالعنف [1].

وعلى صعيد التماسك المجتمعي، لعبت فلسفة اللاعنف دوراً حاسماً في صهر التناقضات الداخلية وتوحيد الجبهة الوطنية؛ إذ استطاع غاندي من خلال المسيرات السلمية أن يدمج فئات المجتمع كافة من هندوس ومسلمين وطبقات كادحة في نسيج واحد تحت راية الاستقلال. كما أحدثت هذه السياسة ثورة اجتماعية بإقحام "المرأة الهندية" في قلب الصراع الميداني لأول مرة، مما سحب البساط من تحت استراتيجية فرق تسد" التي اعتمدتها بريطانيا لإطالة أمد بقائها. هذا التلاحم الشعبي حول قضية الاستقلال من مطالب نخبوية محصورة في كبار المثقفين إلى ثورة قاعدية شاملة تتبناها القرى والمدن على حد

---

(١) محمد عبد العليم، غاندي والحركة الوطنية الهندية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠، ص .١١٨

سواء، مما خلق كتلة بشرية صلبة جعلت من المستحيل على بريطانيا إيجاد حلفاء محليين يمررون سياساتها الإدارية أو يبررون وجودها الشرعي [١].

أما في الجانب الوظيفي والاقتصادي، فقد تحول اللاعنف إلى حرب استنزاف صامتة عبر مبدأ السواديشي) أو الاكتفاء الذاتي الذي ضرب المصالح الإمبريالية في العمق. إن دعوات مقاطعة المنسوجات البريطانية وحرق البضائع الأجنبية لم تكن أفعالاً عاطفية عابرة، بل كانت تهدف إلى ضرب الركيزة المالية للاستعمار وتحويل الهند من "سوق استهلاكي "[٢]."

مربح لبريطانيا إلى عبء اقتصادي ثقيل يتطلب ميزانيات ضخمة لحمايته وتأمينه. وتزامن ذلك مع حملات "عدم التعاون" التي شملت استقالة الموظفين الهنود ومقاطعة المحاكم والمدارس التابعة للاحتلال، مما أدى إلى شلل وظيفي كامل في مفاصل الدولة الاستعمارية. هذا الرفض الجماعي المنظم أثبت لبريطانيا أن إدارة بلد يرفض شعبه التعاون معه سلمياً هو أمر مستحيل ومكلف جداً من الناحية السياسية والمادية، مما عجل بقرار الجلاء النهائي والاعتراف بسيادة الهندا" [٣].

المطلب الثاني: التأثير الخارجي :

لم تكن سياسة اللاعنف مجرد حراك محلي، بل تحولت إلى استراتيجية "إعلامية ودبلوماسية" أحرجت الإمبراطورية البريطانية أمام المجتمع الدولي. لقد نجح غاندي في تحويل الصراع من مواجهة عسكرية

---

(١) لويس فيشر، المهاتما غاندي: حياته ورسالته، ترجمة: منير البعلبكي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٠٥.

(٢) السوق الاستهلاكي : هو السوق الذي يتكون من الأفراد والأسر الذين يشترون السلع والخدمات للاستهلاك الشخصي وليس لغرض إعادة البيع أو التصنيع، ويعد هذا السوق المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي حيث يتم فيه تبادل المنتجات النهائية مقابل المال بناءً على رغبات واحتياجات المستهلكين ، للمزيد ينظر : خالد السعدون، المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٣) إسماعيل صبري عبد الله ، حركات التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢،ص١٧٢

محلية إلى قضية رأي عام عالمي؛ وتجلى ذلك بوضوح في "مسيرة الملح عام ١٩٣٠"، حيث رافق غاندي عشرات الصحفيين الأجانب، ونشرت صحف عالمية مثل (The New York Times) تقارير مفصلة عن وحشية الشرطة البريطانية في "دارسانا"، مما جعل العالم يشاهد أخلاقية الضحية مقابل قسوة الجلاد. (١).

وعلى هذا الأمر أدى إلى تعبئة الرأي العام في الولايات المتحدة وأوروبا ضد السياسات الاستعمارية، وصور بريطانيا كدولة تناقض مبادئ الديمقراطية والحرية التي كانت تدعي حمايتها، خاصة بعد صدور "ميثاق الأطلسي" عام ١٩٤١. هذا الميثاق وضع لندن تحت ضغط دبلوماسي شديد من قبل حلفائها، وخاصة واشنطن في عهد الرئيس "روزفلت"، التي بدأت تضغط على رئيس الوزراء البريطاني "وينستون تشرشل(winstun tshirshil) (٢)." لمنح الهند حق تقرير المصير، معتبرة أن الاستعمار البريطاني يضعف الجبهة الأخلاقية للحلفاء ضد النازية (٣).

وعلى صعيد آخر، أحدثت تجربة اللاعنف انقساماً جوهرياً داخل المؤسسات السياسية البريطانية وفي أوساط النخبة الفكرية في لندن. فالمشاهد المتكررة للهنود وهم يواجهون الهراوات دون رد فعل عنيف أدت إلى تأكل "الإرادة السياسية" للاستمرار في الاحتلال؛ إذ بدأ تيار واسع داخل حزب العمال البريطاني وبعض الليبراليين يشككون في الجدوى الأخلاقية والمالية لإدارة مستعمرة ترفض الوجود البريطاني بشكل جماعي وسلمي. هذا الضغط الداخلي، والمدفوع بالخجل الأخلاقي من ممارسات الإدارة الاستعمارية، جعل الحكومة البريطانية تدرك أن كلفة الحفاظ على الهند بالبندقية أصبحت تهدد سمعة

---

(١) شادي الحافظ ، تاريخ الهند الحديث والمعاصر، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١، ص ١٨٤.

(٢) وينستون تشريل (١٨٧٤ – ١٩٦٥) : هو رئيس وزراء بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية، عُرف بمعارضته الشديدة لمنح الهند استقلالها وتمسكه ببقاء الهند كدرة في التاج البريطاني، وقد اتخذت حكومته إجراءات صارمة ضد حركة "اتركوا الهند" التي قادها غاندي عام ١٩٤٢، مما أدى إلى اعتقال الآلاف من قادة حزب المؤتمر الوطني ، للمزيد ينظر : ناظم العبيدي، المصدر السابق ، ص ١٧٨.

(٣) فيصل دراج، الفكر السياسي في الهند الحديثة، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٨٥، ص ٢١٢

الإمبراطورية ومكانتها الدولية كقوة عظمى تقود "العالم الحر" بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة مع بروز قوتين عظميين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي) تناهضان الاستعمار التقليدي لأسباب مصلحية وأيديولوجية. (١).

بالإضافة إلى ذلك، قدمت سياسة اللاعنف الهندية نموذجاً ثورياً ملهماً تجاوز حدود القارة الآسيوية؛ ففي أفريقيا، تأثر زعماء مثل "كوامي نكروما" في غانا و"نيلسون مانديلا (nilsun mandilaa) "" (٢).

في جنوب أفريقيا بالنهج الغاندي في بدايات حراكهم. كما امتد التأثير ليصل إلى قلب الولايات المتحدة، حيث تبنى "مارتن لوثر كينغ" فلسفة اللاعنف الهندية في حركة الحقوق المدنية للمطالبة بحقوق الأفارقة الأمريكيين، مؤكداً أن غاندي قدم "الآلية الوحيدة للتحرر الأخلاقي" (٣).

لقد أثبتت التجربة الهندية للمنظمات الدولية الناشئة، مثل الأمم المتحدة، أن الشعوب يمكنها نيل حقوقها عبر الضغط السلمي المنظم، وهو ما مهد الطريق لتغيير القوانين الدولية المتعلقة بحق تقرير المصير، واعتباره حقاً أصيلاً لا هبة من القوى الاستعمارية. هذا التأثير الخارجي لم ينته برحيل بريطانيا، بل تحول اللاعنف إلى "مدرسة سياسية عالمية " (٤).

---

(١) محمد جمال، غاندي والحركة الوطنية الهندية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٣ .

(٢) نيلسون مانديلا(١٩١٨ – ٢٠١٣) : هو زعيم وطني ومناضل أفريقي، قاد النضال ضد نظام الفصل العنصري (الأبارتهايد) في جنوب أفريقيا، وقد استلهم في كفاحه السلمي مبادئ "اللاعنف" و"الساتياغراها" من تجربة المهاتما غاندي في الهند، مما ساهم في تحوله إلى رمز عالمي للحرية والمصالحة الوطنية ، للمزيد ينظر : عبد الستار الراوي، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٥–٢١٠.

(٣) لويس فيشر، حياة غاندي، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠١٥، ص ٤٢١ .

(٤) مدرسة سياسية عالمية : بأنها تيار فكري يتبنى رؤية شاملة تتجاوز الحدود الوطنية، وتعتمد على مبادئ إنسانية عامة تهدف إلى تغيير الواقع السياسي والاجتماعي بوسائل أخلاقية، وقد مثلت تجربة غاندي في "اللاعنف" نموذجاً لهذه المدرسة التي استلهمتها حركات التحرر حول العالم لتحقيق العدالة والسلام ، للمزيد ينظر : محمد كامل الخطيب، المصدر السابق ، ص ٤٥.

" وقوة ناعمة أثبتت أن سلاح "المقاومة الأخلاقية " [١]." قد يكون أمضى من الترسانات العسكرية في صياغة النظام الدولي الحديث " [٢].

استقلال الهند

يُمثل استقلال الهند في الخامس عشر من اب عام ١٩٤٧ واحداً من أعظم الأحداث السياسية في التاريخ الحديث، ليس فقط لكونه نهاية لحقبة استعمارية بريطانية دامت قرابة القرنين، بل لأنه دشن عصر إنهاء الاستعمار في العالم أجمع. لم يكن الاستقلال وليد لحظة عابرة، بل جاء نتيجة مسارات متقاطعة من النضال الشعبي والمفاوضات السياسية والتحولات الدولية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت بريطانيا، القوة الإمبراطورية المنهكة مادياً وعسكرياً، تدرك أن كلفة البقاء في الهند باتت تفوق العوائد الاقتصادية والسياسية، خاصة مع تصاعد الحركات الثورية وبروز شخصيات قيادية مثل المهاتما غاندي بفلسفته في "الساتياغراها" (المقاومة السلمية) وجواهر لال نهرو [٣]." برؤيته العلمانية الحداثية، مما شكل ضغطاً أخلاقياً وسياسياً على "التاج البريطاني. [٤]."

---

(١) تُعرف المقاومة الأخلاقية: بأنها التزام المناضل بالمبادئ الإنسانية والقيم الروحية في مواجهة الظلم، حيث تعتمد على قوة الحق والسمو النفسي بدلاً من القوة المادية، وقد جسدها غاندي في مفهوم "الساتياغراها" التي تسعى لإقناع الخصم بالعدل عبر الصبر وتحمل المعاناة دون اللجوء للكراهية أو العنف ، للمزيد ينظر : قاسم صالح، المصدر السابق ، ص ١٣٤.

(٢) عباس حاتم شياع، أثر القوة الناعمة في العلاقات الدولية: دراسة في النموذج الهندي، مجلة العلوم السياسية (جامعة بغداد)، العدد (٥٥)، بغداد، ٢٠١٨، ص ٨٣ .

(٣) جواهر لال نهرو (١٨٨٩-١٩٦٤): هو القائد السياسي الأبرز في حركة الاستقلال الهندية وأول رئيس وزراء للهند المستقلة، عُرف بكونه التلميذ السياسي للمهاتما غاندي، حيث نجح في مزج فلسفة اللاعنف برؤية حديثة قامت على العلمانية والديمقراطية وبناء الدولة المؤسساتية، للمزيد ينظر: ثروت عكاشة، أضواء على جواهر لال نهرو، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٤٥..

(٤) يُعرف التاج البريطاني :بأنه السلطة السياسية والسيادية العليا التي مارست الحكم المباشر على الهند (British Raj) منذ عام ١٨٥٨ بعد انتقال السلطة من شركة الهند الشرقية إلى الملكة فيكتوريا، وأصبح بموجبها ملوك بريطانيا يحملون لقب "إمبراطور الهند" حتى نيلها الاستقلال عام ١٩٤٧. للمزيد ينظر : خالد السعدون، المصدر السابق، ص ١٨٥.

أمام المجتمع الدولي. [١]. ومع تعيين اللورد لويس مونتباتن كآخر نائب للملك في أوائل عام ١٩٤٧، تسارعت الأحداث بشكل دراماتيكي؛ فقد كان الهدف الأساسي لمونتباتن هو إيجاد مخرج سريع يضمن لبريطانيا انسحاباً قبل أن تتحول التوترات الطائفية بين الهندوس والمسلمين إلى حرب أهلية شاملة. وفي هذا السياق، تبلورت "خطة ٣ حزيران" التي أقرت مبدأ التقسيم كحل وحيد للصراع بين حزب المؤتمر الوطني الهندي والرابطة الإسلامية بقيادة محمد علي جناح [٢].

وهو القرار الذي تُرجم قانونياً عبر "قانون استقلال الهند ١٩٤٧" الصادر عن البرلمان البريطاني. هذا القانون لم يكتفِ بمنح السيادة، بل ألغى صفة "إمبراطور الهند" عن الملك البريطاني، وقسم الهند البريطانية إلى دولتين (دومينيون الهند ودومينيون باكستان)، مع إعطاء الولايات الأميرية التي كانت تحت الحماية البريطانية حرية الاختيار بين الانضمام لأي من الدولتين أو البقاء مستقلة، مما خلق تحدياً سيادياً هائلاً للاتحاد الهندي الجديد" [٣].

إن لحظة الاستقلال، رغم عظمتها الرمزية التي عبر عنها نهرو في خطابه الشهير "موعد مع القدر"، كانت مشوبة بمأساة إنسانية واجتماعية كبرى عُرفت بـــ "التقسيم". فقد أدى رسم الحدود المتسرع من قبل اللجنة التي ترأسها سيريل رادكليف إلى تمزيق النسيج المجتمعي في ولايتي البنجاب والبنغال، مما أسفر عن هجرات قسرية وصفت بأنها الأكبر في التاريخ البشري، حيث نزح أكثر من ١٥ مليون إنسان في ظروف دموية حصدت أرواح مئات الآلاف. هذا الواقع فرض على الدولة الناشئة عبئاً اجتماعياً

---

(١) عبد الهادي فوزي، تاريخ الهند الحديث والمعاصر: من الاستعمار إلى الاستقلال، ط٢، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، ٢٠١٥، ص ص ١١٢–١٤٠..

(٢) محمد علي جناح (١٨٧٦–١٩٤٨): هو محامٍ وسياسي بارز يُعد المؤسس الأول لدولة باكستان والملقب بـــ "القائد الأعظم"، بدأ حياته السياسية في حزب المؤتمر الهندي مطالباً بالوحدة، ثم قاد الرابطة الإسلامية للمطالبة بكيان مستقل للمسلمين، حيث اتسم نضاله بالحنكة القانونية والدستورية لتحقيق تقرير المصير، للمزيد ينظر: أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٣٤٢.

(٣) ياسمين خان، التقسيم العظيم: ولادة الهند وباكستان، ترجمة: أحمد محمود، ط١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١، ص ص ٨٥.

واقتصادياً ثقيلاً تمثل في إعادة توطين اللاجئين ومعالجة الجروح الطائفية، وفي هذه المرحلة الحرجة برز دور سردار فالاباي باتيل، الذي تمكن بحنكة سياسية وقوة إرادة من دمج أكثر من ٥٦٠ ولاية أميرية ضمن الاتحاد الهندي، مانعاً بذلك خطر "بلقنة" القارة الهندية ومحافظاً على وحدتها الجغرافية"[١].

ومن الناحية الهيكلية، لم يتوقف الاستقلال عند حدود رحيل القوات البريطانية، بل امتد ليشمل صياغة دستور وطني شامل دخل حيز التنفيذ عام ١٩٥٠، محولاً الهند إلى جمهورية ديمقراطية علمانية. هذا التحول الدستوري كان انعكاساً للقيم الاجتماعية الهندية الراسخة التي سعت لصهر التنوع العرقي واللغوي والديني في قالب المواطنة، وقد لعبت الشخصية الهندية بتركيبتها الثقافية المتعددة دوراً محورياً في استيعاب الصدمات السياسية وتحويل الدولة من اقتصاد استعماري منهب إلى اقتصاد وطني طموح. إن دراسة استقلال الهند تتطلب فهماً عميقاً للتداخل بين الموروث الاجتماعي والتحول السياسي، وكيف استطاعت الهند رغم "ندوب التقسيم" أن تبني مؤسسات ديمقراطية مستقرة وسط محيط إقليمي مضطرب، مما جعل من تجربتها في الاستقلال وبناء الدولة نموذجاً يُدرس في العلوم السياسية والاجتماعية حول العالم"[٢].

---

(١) ياسمين خان، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٢) أسماء بنت عبد العزيز الحسين، المصدر السابق ، ص ص ٤٥-٦٨.

الخاتمة

نخلص من خلال هذه الدراسة التحليلية لسياسة اللاعنف في التجربة الهندية إلى أن استقلال الهند لم يكن مجرد ثمرة لظروف سياسية دولية أو انسحاب عسكري بريطاني اضطراري، بل كان تتويجاً لعملية "هدم أخلاقي وبنيوي" قادها المهاتما غاندي بعبقرية سياسية فريدة. فقد نجحت فلسفة اللاعنف في تحويل الصراع من مواجهة مادية غير متكافئة إلى معركة إرادات، حيث استطاع غاندي من خلال مفاهيم "أهيمسا" و"الساتياغراها" أن يسحب البساط من تحت أقدام الإمبراطورية البريطانية عبر تجريدها من سلاحها الأقوى، وهو "شرعية الحكم"؛ إذ لا يمكن لأي سلطة استعمارية مهما بلغت قوتها أن تستمر في إدارة شعب قرر بشكل جماعي ومنظم سحب تعاونه ورفض الانصياع لقوانينها بطريقة سلمية ومثيرة للخجل الأخلاقي للجلاد.

إن القيمة الجوهرية التي كشفت عنها الدراسة تكمن في قدرة اللاعنف على إحداث شلل وظيفي شامل في مفاصل الدولة الاستعمارية؛ فمن خلال المقاطعة الاقتصادية والعصيان المدني، تحولت الهند من مستعمرة مربحة ومصدر فخر للتاج البريطاني إلى عبء إداري واقتصادي ثقيل يستنزف الميزانية والسمعة الدولية. وبالتوازي مع هذا الضغط المادي، كانت سياسة اللاعنف تعمل على بناء "الإنسان الهندي" من الداخل، عبر كسر حاجز الخوف النفسي وصهر التناقضات الطائفية والطبقية في بوتقة نضالية واحدة، مما أفشل استراتيجيات "فرق تسد" وجعل من الاستقلال نتيجة حتمية لا رجعة عنها.

وفي الختام، فإن التجربة الهندية تقدم شرحاً عملياً لكيفية انتصار "القوة الناعمة" على الترسانات العسكرية؛ حيث لم يرحل البريطانيون لأنهم افتقروا للسلاح، بل لأنهم فقدوا "القدرة على الحكم" أمام شعب متسلح بقوة الحقيقة والانضباط الأخلاقي. لقد تركت هذه السياسة للعالم مدرسة سياسية أثبتت أن التغيير الجذري والمستدام لا يتحقق بالدمار، بل بإيقاظ ضمير الخصم وتعبئة إرادة الجماهير، ليظل إرث غاندي شاهداً على أن الرفض السلمي المنظم هو المحرك الأقوى في تاريخ حركات التحرر الإنساني.

الملحق(١)

صـــورة للمهاتما موهانداس كرمشاند غاندي (١٨٦٩–١٩٤٨)

الرائد الروحي والسياسي لحركة الاستقلال الهندية وصاحب فلسفة "الساتياغراها" (المقاومة السلمية).

قائمة المصادر

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

١. أنطون إلياس، غاندي: مسيرة حياة، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٥.

٢. إريك إريكسون، حقيقة غاندي وأصول النضال السلمي، ترجمة: فؤاد زكريا، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣.

٣. جلال يحيى، تاريخ آسيا الحديث، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

٤. حسين مؤنس، آسيا الحديثة، ط١، عالم المعرفة، القاهرة، ١٩٩٨.

٥. حسن حنفي، الدين والثورة في العالم الثالث، ط١، دار التنوير، القاهرة، ١٩٨١.

٦. خالد السعدون، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط١، دار الكتاب الجامعي، العين، ٢٠١٤.

٧. خيري شلبي، غاندي والثورة الهندية، ط١، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٨.

٨. زكي عبد الرحمن، قارة آسيا: تاريخها وحضارتها، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨.

٩. شادي حافظ، تاريخ الهند الحديث والمعاصر، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.

١٠.عباس محمود العقاد، عبقرية غاندي، ط١، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٢.

١١.عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

١٢.عبد الستار الراوي، ثورة اللاعنف: المهاتما غاندي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨.

١٣.عبد الله العروي، مفهوم الحرية، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٣.

١٤.عبد الكريم غلاب، فلسفة المقاومة عند غاندي، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.

١٥.عبد اللطيف حميد، تاريخ الهند الحديث والمعاصر، ط١، دار المسيرة، الأردن، ٢٠١٢.

١٦.عبد الوهاب المسيري، الفلسفة السياسية الحديثة والمعاصرة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٧.علي عبد الواحد وافي، الحرية في الفكر السياسي، ط١، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٥.

١٨.قاسم صالح، الشخصية والقيادة: دراسة في حياة غاندي، ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٠.

١٩.لبيب الفيل، تاريخ الهند الحديث، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٠.

٢٠.محمد السيد علي، تاريخ الهند الحديث: من الحكم البريطاني إلى الاستقلال، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥.

٢١.محمد شفيق غربال، تاريخ الهند الحديث، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.

٢٢.محمد صابر عرب، تاريخ الحركات الوطنية في آسيا وإفريقيا، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧.

٢٣.محمد عفيفي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط١، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٤.محمد كامل الخطيب، غاندي واللاعنف في الفكر السياسي، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠.

٢٥.مهاتما غاندي، الهند المستقلة، ط١، دار نافاجيفان للنشر، أحمد آباد، ١٩٤١.

٢٦.مهاتما غاندي، هند سواراج أو الحكم الذاتي للهند، ط١، دار نافاجيفان للنشر، أحمد آباد، ١٩٣٨.

٢٧.مهاتما غاندي، ساتياغراها في جنوب أفريقيا، ترجمة: محمد محمود، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣.

٢٨.مهاتما غاندي، قصة تجاربي مع الحقيقة، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.

٢٩.ناظم العبيدي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، ط١، دار جليس الزمان، الأردن، ٢٠١١.

٣٠.هادي العلوي، صفحات من تاريخ الهند، ط١، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الكتب الأجنبية

1. Barbara D. Metcalf and Thomas R. Metcalf, A Concise History of Modern India, 1st ed, Cambridge University Press, Cambridge, 2006.
2. Bipan Chandra, History of Modern India, 1st ed, Penguin Books, New Delhi, 2008.
3. Brown, Judith M, Gandhi: Prisoner of Hope, 1st ed, Yale University Press, New Haven & London, 1989.
4. David Hardiman, Gandhi in His Time and Ours, 1st ed, Cambridge University Press, London, 2003.
5. Gene Sharp, The Politics of Nonviolent Action, 1st ed, Porter Sargent Publishers, Boston, 1973.
6. Guha, Ramachandra, Gandhi Before India, 1st ed, Penguin India / Vintage Books, 2013.
7. Louis Fischer, The Life of Mahatma Gandhi, 1st ed, Harper & Brothers Publishers, New York, 1950.
8. Parekh, Bhikhu, Gandhi: A Very Short Introduction, 1st ed, Oxford University Press, 2001.
9. Wolpert, Stanley, Gandhi's Passion: The Life and Legacy of Mahatma Gandhi, 1st ed, Oxford University Press, 2001.

رابعاً: البحوث والدراسات

١. أسماء بنت عبد العزيز الحسين، "القيم الاجتماعية الهندية وأثرها في تكوين الشخصية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار المعرفة للنشر، ٢٠١٨.

٢. عباس حاتم شياع، "أثر القوة الناعمة في العلاقات الدولية: دراسة في النموذج الهندي"، مجلة العلوم السياسية (جامعة بغداد)، العدد (٥٥)، بغداد، ٢٠١٨.

٣. "مهاتما غاندي: سيرة حياته وأثره"، جريدة الشرق الأوسط، دار قوافل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٧.